بالجواب بدون تروٍّ بل بتأنٍ قليلاً قليلاً يستحسن . هذا ما تهم معرفته من بعض آداب المحادثة ويليها القسم الثاني من مقالتنا في آداب الزيارة

آداب الزيارة

الزيارة واسطة مستحسنة لتأليف القلوب واحكام عرى المودة والصحبة فينبغي المثابرة عليها بين الاصدقاء والاحباب وقد اختلفوا في أن الاقلال منها خير ام الاكثار فمن قائل بالاوّل مستشهداً بقول الشاعر: عليكَ باقلال الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

ألم تر ان الشمس يُسأمُ دائمًا ويطلبُ بالايدي اذا هو امسكا

ومن قائل بالثاني مستدلاً بقول القائل

اذا حققت من خلٍّ وداداً فزرهُ ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تكُ في زيارته هلالا

ومنهم من يتقاعس عن زيارة اصدقائه وخلّانه حتى اذا لقي احدًا منهم اعتذر بقول القائل

وما الودُّ ادمان الزيارة من فتًى ولكن على ما في القلوب المعوّلُ

الاّ ان هذا العذر غير مقبول في شرع الاصدقاء : اما مسألة الاكثار من الزيارة او الاقلال منها فعندي انهُ لا يمكن الجزم باحد القولين على سبيل الاطراد لان الناس متفاوتون فمنهم من تسمح له اوقاته واشغاله بمبادلة الزيارات بكثرة وبالعكس ومنهم الصديق الحميم الذي اذا زرته في كل ساعة لا يمل مجالستك ولا يستثقل زيارتك ومنهم المتوسط . فعلى المرء ان يسلك في ذلك بحسب الحال والزمان

وللزيارة آداب كثيرة منها ما يتعلّق بالمزور ومنها ما يتعلّق بالزائر اما آداب المزور فهي :

(١) ان يتلقى زائرهُ ببشاشة وطلاقة وجه ويستقبله من خارج المنزل اذا كان اهلاً لذلك او يكتفي بالقيام له ان لم يكن اهلاً (٢) ان لا يردهُ بقوله لا اقبلك الآن او لا اقدر ان اقبلك او لي شغل يمنعني عن قبولك فان معذرتك لم تأتِ بعد على هضم مثل هذه العادات[1] ومن هذا القبيل ان يقول لجاريته او غلامه او ولده قل له ليس سيدي هنا او ليس ابي هنا فان من يفعل ذلك لا يكون ردَّ زائرهُ وكذب فقط بل علّم ولدهُ او غلامه الكذب وربا لهما من خجالة اذا فهم الزائر ذلك[2] (٣) ان يجلسهُ

(١) المقتطف : لا ريب ان حضرة صاحب المقالة اشترط هذا الشرط على المزور مع زائر يراعي ما اشترطه عليه في ما يلي واما الجماعة الضرورة الى مخالفته . واما من يجعل دابة الزيارة في كل آن توافقهُ الزيارة فيه وتضرُّ بغيره حرصاً على وقته واضاعة لوقت غيره فلا نرى مانعاً من ردّه ولا سيما اذا كان المزور مستخدماً قد باع وقته بالمال فلم يعد له بل لمستخدمه

(٢) حكاية : طرق رجل باب صديق له وقد رآهُ صديقه من طاقة فقال لولده قل له ليس ابي هنا وكان الولد مضطلعاً فخرج وقال له قال لي ابي ان اقول لك انهُ ليس هنا

فوقه (كما تقول العامة) ويقدّمه على نفسه في شرب القهوة والشربات والحلويات ونحوها. اما البدو فمن عاداتهم ان يتناول رب البيت القهوة قبل ضيفه تطميناً له وتسكيناً لبالهِ تلك عادة قديمة عندهم (٤) ان يكرمهُ ويترحب بهِ لكن بدون ان يلقي عليهِ مئة سؤال من نحو كيف حالك. كيف كيفك. كيف خاطرك. كيف شغلك. كيف مزاجك. كيف حال مَنْ فارقت. ان شاء الله مبسوط. ان شاء الله بخير. ان شاء الله طيّب. ان شاء الله مرتاح. ان شاء الله مريّض. مشافين. متعطشين. متلهفين. الخ الخ (٥) ان يفتتح معهُ المقال بما يناسب حالهُ وشانهُ. وقد اصطلح كثير من الناس على مفاتحة الزائر بعد السلام والترحيب فيما يتعلّق باحوال الطقس وما اشبه ذلك (٦) ان لا يتشاغل عنهُ بمطالعة كتاب او جرنال او كتابة او رؤية حساباتهِ او تقليم اظافرهِ او استياك اسنانهِ او تبريم شاربيهِ او اخراج درن منخريهِ او اذنيهِ ونحو ذلك (٧) التحرّز من الاتيان بحركة تشعر بملل من زائرهِ وطلبهِ انصرافهُ سواء كان عمداً او غير عمدٍ فعليهِ ان لا ينظر في ساعتهِ ولا يسأل عن الوقت ولا يلفي بريج الاركيلة من يدهِ بعنف ولا يقول لخادمهِ هل اسرجت لي الدابة او هات الشمسية او العصا (باستون) ولا يتثاءب ويتمطّى عمداً اشارة الى الضجر فان كل ذلك تأويلهُ قم وانصرف ايها الزائر ولا يجدر بالانسان المهذب ان يطرد زائرهُ (٨) ان يتجنب فعل ما يكدر الزائر ويزعجهُ فلا يشتم خادمهُ بحضرة زائرهِ ولا يضرب ولدهُ ولا يتشاجر مع اهلهِ وخصوصاً من اجل شيء له تعلق بالزائر (٩) ان يجلس بحشمة ووقار فلا يمدّ رجليهِ نحوهُ ولا يضطجع نصف اضطجاع ويرفع اليهِ عجزهُ (١٠) ان يشيعهُ بحسب مقامهِ ويردّ له الزيارة في اوّل فرصة تمكنهُ

هذا بعض ما يتعلق بالمزور من الآداب واما ما يتعلق بالزائر فهو (١) ان لا يتعمد زيارة احد وقت ذهابهِ الى محل شغلهِ او تعاطيهِ مهنتهُ فلا يزور مأموراً وقت توجههِ لمحل مأموريتهِ ولا طبيباً وقت عيادة مرضاهُ ولا مسلماً قبل صلاة الجمعة ولا مسيحياً في صباح الآحاد وقس عليهِ (٢) ان لا يدخل الدار فجأةً بل يستحسن الدخول وخصوصاً اذا لم يكن للمزور محل مخصوص للزوار (سلاملك) (٣) ان يسمّي اسمهُ اذا طرق الباب وقيل لهُ مَنْ ولا يقول انا او افتحوا (٤) ان يدخل الدار بادب ووقار غاضّاً بصرهُ مهما امكن غير ملتفت يميناً وشمالاً ويجلس حيثما يجلسهُ رب المنزل (٥) ان لا يطل من الشبابيك والطاقات حيث ينكر ذلك اذ لا يخفى المزور بمحاولة الاطلاع على الحارم ولا يكثر من التحديق باثاث البيت ومتاعهِ والسؤال من صاحب البيت من اين لك هذا الشيء وبكم اشتريته (٦) ان يتجنب الفضول والاعتراض على رب المنزل بقولهِ لم لم توسع الشبابيك او تضيقها ولم لم تجعل قاعة الاستقبال في الجهة الفلانية من الدار ولم وضعت هذه المائدة هنا وحبذا أن توضع هناك ونحو ذلك (٧) ان لا يستحسن شيئاً من تحفهِ ومتاعهِ بقصد تطليبهِ ضمناً فان ذلك ربما يخجل رب المنزل

ان يقدمه لهُ حياءٌ وهو يضنُّ به باطنًا (٨) ان لا يتعمد اكتشاف بعض اسراره والاطلاع على مخبآت امورهِ بان يتناول دفترًا من دفاترهِ ويقلبهُ او مكتوبًا من مكاتيبهِ فيقرأهُ او يمدُّ بصرهُ ويحدق عينيهِ عن بعد بالاوراق المبعثرة او الموضوعة على المكتبة قصد قراءتها ان كان ثمة شيءٌ من ذلك (٩) ان لا يطيل المقام اكثر من اللازم مراعيًا في ذلك احوال كل فرد وشؤونهُ ومصالحهُ

(ستاتي بقيتها)

تخطيط شرقي فلسطين

قد رجع ليوتينت كوندر مع جماعة المهندسين الانكليز الى اورشليم ليبقى فيها الشتاء وجاء اليها بما عملهُ واكتشفهُ في عبر الاردن وكان قد اكمل هنالك المساحة بعد الاعمال الاولى والفحص الذي ابتدا بهِ فبلغ ما مسحهُ الى ذلك الوقت ٥٠٠ ميل مربع وقد اضطر المستر جس بلاك احد المهندسين الذي كان الامام فيهم بضع سنين على ان يستعفي ويرجع الى لندن لمرض اعتراهُ . ومما اخبروهُ ان العمل يجري في شرقي فلسطين باسرع مما يجري في غربيها ورخص الطعام والعلف هنالك لا ينقص من النفقة بقدر ما يزيدها الذي ياخذهُ منهم العرب من المبالغ الوافرة لحرسهم . ومن نتيجة اعمالهم هنالك انهم جمعوا اكثر من ٦٠٠ اسم واكتشفوا اكثر من ٣٠٠ خربة وفحصوا عن عادياتها ووجدوا نحو ٤٠٠ مذبح قديم ورسموا كثيرًا من الخرائط والرسوم وصوّروا اشياء كثيرة بآلة التصوير الشمسي . قال ليوتينت كوندر "نظن تلك المذابح بُنيت في معابد معيَّنة لاننا قد شاهدنا سبعة من بقايا تلك المعابد وفحصنا عمَّا يمكن ان نجدهُ من عادياتها فوجدنا في كلٍّ منها مذبحًا" . ووجدوا غير تلك المذابح كثيرًا من الانصاب (حجارة كبيرة منصوبة) ودوائر مركَّبة من الحجارة القديمة . واكتشفوا حشبون والعالة ومعديه وبعل معون ونبو والقسيحة وبنايع كاليرما الحارَّة وربَّة بني عمون (حيث اقامت تلك الجماعة اسبوعين واقتصرت على اعمال المساحة) وجالوا في وادي الاردن . قال ليوتينت كوندر انهُ وجد مسجد بعل فغور ومقام بعل باموث ورأى ان ذلك المكان كان تخت الملك عوج واكتشف الطريقة التي امكن الاولون بها ان ينقلوا الحجارة العظيمة الى اوكد الامير من المقالع واكتشف بناء ساسانيًّا قرب عمَّان يشبه بناؤهُ بناء مسجد عمر في اورشليم . ولم يجدوا من الحجارة المكتوبة الاَّ قليلاً فكل ما وجدوهُ حجران كبيران مكتوبان باليونانية وحجارة صغيرة مكتوبة بغيرها ووجدوا رحى رومانية عليها كتابة لاتينية واكتشفوا كثيرًا من العاديات العربية . وهم الآن يبذلون الجهد في رسم الصورة التي كانت لاورشليم (النشرة)